التعريف بالعلم الشريف

(علم القراءات القرآنية)

تهذيب وإعداد: علي فؤاد عبد العال

١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م

تمهيد

هذا مدخل لطيف إلى علم القراءات القرآنية الشريف، وشرفه لكون القراءات القرآنية[1]: كلام الله الذي {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}

حاولت أن أجمع فيه ما لا يُسْتَغْنَى عن معرفته في علم القراءات، وما يَصْلُحُ أن يكون تمهيدًا وتوطئة لمن يريد الدخول لهذا العلم الشريف، ويرغب في ذلك.

وقد اعتمدت في إعداد هذا المدخل على كتاب أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر في مباحث الفقه والعقيدة لفضيلة الشيخ العلامة: وليد بن إدريس المنيسي؛ فاختصرت مقدمة الكتاب وهذبتها، وأضفت إليها زيادات، وألحقت بها فوائد حتى خرج على هذا النحو.

واللهَ أسألُ أن ينفع به و بأصله، وأن يكتب لي الخير والتوفيق أينما كنت. اللهم آمين

[1] الصحيحة، غير المنسوخة

المقدمة

تعريف القراءات

لُغَةً: جمع قِراءة، والقِراءَةُ: مصدرُ قرأتُ الشيءَ أقرأه قراءة وقرْآنًا، أي: جَمَعْتُهُ، وضَمَمْتُ بَعْضَهُ إلى بعض، وسُمِّيَ القُرْآنُ قُرآنًا: لأنَّهُ جَمَعَ القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والسور بعضها إلى بعض[١]

اصطلاحًا: عِلْمٌ يَبْحَثُ في كيفية النُّطْقِ بألفاظ القرْآن وكتابتها، ومواضعِ اتِّفاقها نَقَلَتِهَا، ومواضعِ اختلافهم، مع عَزْوِ ذلك إلى ناقِلِه، وتمييز متواتره من آحاده الصَّحيح ومما لم يصح مما رُوِيَ على أنَّه قُرْآن[٢].

أهمية القراءات والحِكْمَةُ من تعددها

١. التَّخْفِيفُ والتسهيل على الأمة؛ لأن كُلَّ قَوْمٍ تَسْهُلُ عليهم لَهَجَاتٌ تَصْعُبُ على آخرين، فجاءتِ القراءاتُ مُشْتَمِلةً على لهجات كثيرة؛ ليختارَ كُلُّ مُسْلِمٍ ما يَسْهُلُ عَلَيْهِ منها فيقرأ به.

٢. نهايةُ البلاغة، وكمالُ الإعجاز، وغايةُ الاختصار؛ إذ تَنَوُّعُ اللَّفْظِ في كلمة يقوم مقامَ آيات، ولو كان مكانَ القراءاتِ آياتٌ تَدُلُّ على مَعَانِيها لَطَالَ ذَلِكَ بِالْقُرْآنِ جدًا.

٣. بُرْهَانٌ قَاطِعٌ على أنَّها من عند الله، فالقراءات على كثرتها يُصَدِّقُ بعضها بعضًا، ويشهد بعضها لبعض، وكلاها على نمط واحد في بلاغتها؛ ولا يستطيع إِنْسٌ ولا جانٌّ أن يأتيَ بِمِثْلِ هذا.

٤. سهولةُ الحِفْظِ وتيسيرُ النَّقْلِ؛ لأنَّ حِفْظَ كلمةٍ ذاتِ أَوْجُهٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَسْهَلُ من حِفْظِ جُمَلٍ من الكلام تُؤَدِّي معانيَ تلك القراءاتِ نفسها.

---

[١] ابن الأثير

[٢] فعلمُ القرءات مشتمل على:
١. كيفية النَّطْقِ بألفاظ القرآن
٢. كيفية كتابة ألفاظ القرآن، وعدِّ آيِهِ.
٣. مواضع اتِّفاق نقلة القرآن، ومواضع اختلافهم
٤. عَزْوُ كل كيفية من كيفيات أداء القُرْآن إلى ناقلها
٥. تَمْييزُ ما صَحَّ مُتواتِرًا أو آحادًا مما لَمْ يَصِحَّ مما رُوِيَ على أنَّه قُرْآن.

٥. إعظامُ أجور هذه الأمة؛ حيث بذلوا قُصارى جهودهم في استنباط الحِكَم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وَخَفِيِّ إشاراته، وبوجود القراءات كَثُرت المعاني المستنبطة من كلام الله جدًا، والقراءات القرآنية كنز ثمين يحتوي على الكثير من الدر المكنون الذي يحتاج إلى من يستخرجه.

٦. بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم؛ حيث تلقت الأمة كتاب ربِّها هذا التقلي الذي بلغ الغاية في الضبط والإتقان، فلم يُهملوا تحريكًا ولا تسكينًا ولا تفخيمًا ولا ترقيقًا، حتى إنهم ضبطوا مقادير المَدَّات وتفاوت الإمالات، ولم تفعل أمة أخرى هذا بكتابها.

٧. القراءات أصلٌ أصيل في الاحتجاج لقواعد اللغة، وحِفْظِ لهجات العرب، وبيان الكيفية الدقيقة لنطقها.

الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

الأحرف السبعة ثابتةٌ بالأحاديث الصحيحة التي بلغت حد التواتر، وأصبح من المعلوم عند عامة المسلمين وعلمائهم أن القرآن الكريم نَزَلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

أخرج البخاريُّ، ومُسْلِمٌ واللفظ له: عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابﷺ سَمِعْتُ هِشامَ بنَ حَكِيمِ بنِ حِزامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقانِ على غيرِ ما أَقْرَؤُها، وَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيها، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عليه، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدائِهِ، فَجِئْتُ به رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي سَمِعْتُ هذا يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقانِ على غيرِ ما أَقْرَأْتَنِيها، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ، فَقَرَأَ القِراءَةَ الَّتي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هَكَذا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقالَ: هَكَذا أُنْزِلَتْ، إنَّ هذا القُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ منه[1].

وفي حديث آخر" إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فأيُّما حَرْفٍ قَرَؤُوا عليه فقَدْ أَصابُوا"[2]

فالنبيﷺ قرأ بهذه الأحرف السَّبْعَةِ، وأَقْرَأَ أَصْحَابَهُ -رضوان الله عليهم- بها؛ فالأحرف السبعة لا تُؤْخَذ إلا من النبيﷺ لأنها أُنْزِلَتْ عَلَيه، وأُمِرَ بتعليمها.

ومما يجب القَطْعُ والجَزْمُ به: أنَّ القراءاتِ السبعَ لَيْسَتْ هي الأحرف السَّبْعُ؛ لأنَّ القُرْآن أُنْزِلَ بهذه الأحرف السبع وقرأ بها النَّبِيُّﷺ وأصحابه ﷺقبل أن يُولد القراء السبعة ويختاروا الأَوْجُهَ التي اختاروا القراءة بها.

وأشهر ما قاله العلماءُ في المُرادُ بالأحرف السَّبْعَة الواردة في الحديث أنَّها:

١. سبعُ لُغاتٍ من لغات العرب[3] واخْتُلِفَ في تَعْيِيْنِ هَذِهِ اللُّغَاتِ فمثلًا قال الإمامُ أبو عُبَيد القاسم بن سَلَّام: "هي لغة قريش، وهوازن، وتميم، وكنانة، وثقيف، واليَمَن"

٢. سَبْعَةُ أوجُهٍ من أوْجُهِ الاختلاف[4]

---

[1] صحيح مسلم ٨٢١. أخرجه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨) واللفظ له

[2] الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح أبي داود ١٤٧٨ • صحيح

[3] قال به أكثر العلماء، ومنهم سفيان بن عُيَيْنَة، وعبد الله بن وهب، وابن جرير الطَّبَري، وأبو جعفر الطَّحاوي.

[4] قال به ابن قتيبة، وابن الجزري.

قال ابن الجزري "ولا زِلْتُ أَسْتَشْكِلُ هذا الحَدِيْثَ وَأُفَكِّرُ فِيْهِ وأُمْعِنُ النَّظَرَ فيه نَيِّفًا وثلاثِيْنَ سَنَةً.

حتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيَّ بِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَوابًا -إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالى-

وذلك أَنِّي قَد تَتَبَّعْتُ صَحِيْحَ القِراءاتِ، وشاذَّها، وضَعِيفَها، وَمُنْكَرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه، لا يخرج عنها [شيءٌ من أوجه القراءات]، وذلك:

١- إمَّا باختلافٍ في الحَرَكاتِ، بلا تَغَيُّرٍ في المعنى والصُّورَةِ، نحو: {قَرْحٌ} بفتح القاف وضمها[1].

٢- أو في الحركات بتغير في المعنى فقط، نحو: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ} برفع (كلمات) ونصبها، أي على أنها فاعل، أو مفعول.

٣- أو في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة نحو: {هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ} قرئ: {تَبْلُوا} و{تتلوا} وهما سبعيتان.

٤- أو عكس ذلك: أي يتغير في الصورة لا المعنى نحو: {الصِّراطَ} و{السراط}.

٥- أو بتغيرهما: أي المعنى والصورة نحو: {فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ} وقرئ: {فامضوا}.

٦- وإما بالتقديم والتأخير نحو: {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} الأولى بفتح الياء على البناء للفاعل والثانية بضم الياء للمفعول، وبالعكس.

٧- وإما بالزيادة والنقصان نحو: {وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ} وقرئ: {وأوصى} فهذه سبعة أَوْجُهٍ لا يخرج الاختلاف عنها.

---

[1] وأَمَّا نحو اختلاف الإظهار والإدغام والرَّوْم والإشمام والتفخيم والترقيق والنقل؛ فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه في اللفظ والمعنى؛ لأنَّ هذه الصفاتِ المُتَنَوِّعَةِ في أداء اللفظ لا تُخْرِجُهُ عن أن يكون لَفْظًا واحِدًا؛ ولئن فُرِضَ فيكونُ من الوَجْهِ الأَوَّلِ الذي لا تَتَغَيَّرُ فيه الصُّورَةُ والمَعْنَى.

العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة

اشتمل المصحف العثماني على جميع ما لم يُنْسَخْ من الأحرف السَّبْعة.

- قد يسأل سائل كيف تكونُ الأحرف سبعة والقراءات عددها أكثر من سبعة وكل قراءة لها العديد من الروايات والطُّرُق؟

الجواب: خلال القرون الثلاثة المفضلة كان من قرأ على شيخ واحد اتَّبعه في اختياره، ومن قرأ على أكثر من شيخ بقراءات مختلفة فَإِمَّا أن يتبع أحدهم وإما أن يختار لنفسه قراءة من ضمن ما قرأ به على مشايخه، وفي القرون الأولى كانت الاختيارات عديدة؛ فروى الإمام الهذلي في كتابه الكامل ٥٠ قراءة، وكُلُّ هذه القراءات لا تخرج عن الأحرف السبعة.

فعندما نقول قراءة الإمام عاصم فالمُرادُ أنَّ ذلك الإمام اختار القراءة بهذا الوَجْهَ من اللغة حسبما قَرَأ به؛ فآثره على غيره وداوم عليه ولازمه حتَّى اشْتُهِر به وَعُرِفَ، وأُخِذَ عنه، فأضيفت إليه القراءة دون غيره من القراء، [١]

فهي إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافةَ اختراعٍ ورأي واجتهاد.

وَحَصَلَ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُها اللهُ أنَّ ابن مجاهد شيخُ قُرَّاء زمانه ألف كتابًا اقتصر فيه على سبع قراءات كانت من وجهة نَظَرِهِ أنها أرجحُ القراءات، وسنة تأليف هذا الكتاب ٣٠٠هـ بالضبط، وهي سَنَةُ انْتِهَاءِ عَصْرِ المتقدمين في القراءات، فَعَكَفَ طُلَّابُ ابنِ مُجاهد على كِتَابه وقَصُرَتِ الهِمَمُ، مِثْلَ ما حصل من الاقتصار على المذاهب الأربعة، ومثل ما حصل معَ كُتُبِ الحديث، فلا يَصِحُّ بعد عصر التَّدْوين أن تُخْلَطَ روايةُ كتاب برواية كتاب آخر فتؤلف رواية من مجموع روايات الكتب؛ فكذلك في القرآن منع الأئمة من التركيب بمعنى خلط القراءات بعضها ببعض، والصحيح أَنَّهُ يُكْرَهُ ولا يليق بالعالم ولكن لا يَمْتَنِعُ بِشُرُوطِهِ[2].
والقراءات التي وصلتنا بالإسناد المتصل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ١٤ قراءة، منها ١٠ قراءاتٍ متواترة، و٤ قراءات صحيحة غير متواترة.

---

[١] ومنه قولهﷺ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) أي على قراءة ابن مسعودﷺ التي تَعَلَّمها من النبيﷺ ورواها عنه. الحديث صححه الإمام الألباني في صحيح ابن ماجه ١١٤ صحيح

[٢] أ. ألا يركب بكيفية تُخِلُّ بالمعنى: مثل: (فتلقى أدم من ربه كلمات) برفع آدم وكلمات؛ لأنها لا تصح لغة ولا قراءة.
ب. ألا يكون في مقام الرِّواية: فإذا قال إنَّه سيقرأ برواية حفص فليس له أن يقرأ (ملك يوم الدين) لأن حفصًا يقرأ (مالك) فيكون قد كذب عليه.

القراءة: اختيارُ إمام من أئمة القراءة مما أجمع الرواةُ عنه، فنقول: قراءة عاصم، وقراءة نافع.

الرواية: ما نُسِب للآخذ عن الإمام، مثل: حفص فهو راوي، ويقال له راوي: حتى وإن كان بينه وبين الإمام سند

الطَّريق: ما نُسِبَ للآخِذِ عن الرواي وإن سفل.

فمثلًا عاصم قارِئٌ أَخَذَ عنه راويان هما: شعبة وحفص، وأخذ عن حفص تلميذان هما عمرو وعبيد ابنا الصباح، فالرواية التي نقرأ بها القرآن في فلسطين هي: رواية حفص لقراءة الإمام عاصم من طريق عبيد بن الصباح

- هل قرأ النبي ختمة كاملة بكل قراءة أو رواية أو طريق، فليس كذلك، وَإِنَّما الاختلافُ بين القِرَاءاتِ أو الرواياتِ أو الطُّرُقِ نوعان:

١. الاختلاف في فرش الحروف: وهو اِختلافُ النَّقْطِ والتَّشْكِيل، أو تَقْدِيْمُ حرف أو تَأْخِيْرِهِ ونحو ذلك، وفي هذا نقول: إن النبي ﷺ قرأ كُلَّ لفظة مختلف في فروش حروفها بجميع ما صحَّ هنه من الأوجه.

٢. الاختلاف في الأصول: وهذه الأصول تكون قواعد مُطَّرِدَةً؛ فيلحق النَّظِيْرُ بنظيره

مثل: الاختلاف في المدود والغُنَنِ والإمالات والإدغامات ونحو ذلك، وفي هذا نقول: جميعُ هذه الأصول متلقاة عن النبي ﷺ ولكن ليس بالضرورة أن يكون النبي ﷺ قد قرأ كل مد منفصل بحركيتن أو ثلاثة في جميع القرآن

وَإِنَّما قَرَأَ النبي ﷺ بكل وَجْهٍ من هذه الوُجُوهِ شيئًا من القرآن على الأقل، أو قُرِئَ عليه به فأقرَّهُ وأذِنَ فيه.

ويجب التنبيه: أَنَّ النَبِيَّ ﷺ كانَ يَعْرِضُ القرآنَ على جبريل في كل رمضان بجميع ما أُنْزِل من القرآن، وهذا يشمل جميع الأحرف المنزلة، وفي رمضان الأخير للنبيﷺ عارضه جبريل القرآن مرتين، وتسمى العرضة الثانية: بالعرضة الأخيرة التي أثبت ما لم يُنْسَخْ من القرآن، وذكر الحافظ ابن حجر: أنَّ يقتضي أن النبي ﷺ كان يجمع القراءات في تلك الختمة بكيفية ما، والله أعلم.

أركان القراءة الصحيحة

وهذه الأركان متى اجتمعت في قراءة فهي صحيحة يَجِبُ قَبُولُها:

١. **موافقة العربية، ولو بوجه:** سواءً أكان فصيحًا أم أفصح، مُجْمَعًا عليه أم مختلفًا فيه.

والهَدَفُ من ذكر هذا الركن: بيانُ أنَّ القراءةَ الصَّحِيْحَةَ لا يُمْكِنُ أن تكون على خلاف لغة لعرب؛ لأنَّ اللهَ أَنْزَلَ القرآنَ بلسان عربي مبين، ولا يَصِحُّ رَدُّ قراءةٍ صَحَّ سَنَدُها بدعوى ورودها على وجه غير مشتهر بين علماء النَّحْو؛ لأنَّ لغة العرب بحرٌ لا ساحِلَ له، وإذا كانَ النُّحاةُ يُثْبِتون أوجه اللغة بأبيات مجهولة القائل، وبكلام مجاهيل الأعراب التي لا يعرف لها إسناد؛ فمن باب أولى أن يُسْتَدَلَّ بالقراءات الصحيحة على إثبات أوجه اللغة، وقواعدها.

وكُلُّ قِرَاءَةٍ صَحَّ إِسْنادُها فإنَّ لها مِنْ كَلَامِ العرب ما يَشْهَدُ على صِحَّتِها.

فكُلُّ ما جاز قراءةً جاز لغة، وليس كُلُّ ما جاز لغة جاز قراءة.

٢. مُوافَقَةُ أَحَدِ المَصَاحِفِ العُثْمَانِيَّةِ، ولو احْتِمَالًا.

مثال مُوَافَقَةِ أحد المصاحف العثمانية: قراءةُ ابن كثير (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)[التوبة:١٠٠] موافِقَةٌ للمصحف المكي بإثبات (من)، والمصاحف الأخرى بحذف (من).

ولو احتمالًا: مثل لفظ (كَبِيْرًا) مُحْتَمِلٌ أن يُقْرَأَ (كثيرًا)؛ لأن رسم المُصْحَفِ ليس فيه نقط ولا تشكيل، ويُسْتَغْنى فيه كثيرًا عن كتابة الألفات، أو تكتب الألف فيه ياءً أو واوًا باعتبار أصلها.

٣. صِحَّةُ الإِسْناد: وهذا الرُّكن شَرْطٌ بالإجماع.

قال الإمامُ أبو عمرو الدَّاني: وَأَئِمَّةُ القِرَاءَةِ لا تَعْمَلُ في شَيْءٍ من حروف القران على الأَفْشَى في اللُّغَةِ والأَقْيَسِ في العَرَبِيَّة بل على الأَثْبَتِ في الأَثَرِ والأَصَحِّ فِي النَّقْلِ، والرِّوَايَةُ إِذَا ثَبَتَتَ عَنْهُم لم يَرُدَّها قِيَاسُ عَرَبِيَّةٍ ولا فُشُوُّ لُغَةٍ، لأَنَّ القِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَلْزَمُ قَبُولُها والمَصِيرُ إِلَيْهَا.

والصحيح الذي عليه المحققون أن لا يُشْتَرَطُ التواتر؛ لأنه لا دليل على اشتراطه، ولأن النَّبيَّ ﷺ كان يبعث آحادَ الصحابة لتعليم القرآن، فكانوا يسمعون الآية من الصحابي فيعملون بها ويَقْرَؤون بها في صلواتهم.

ولكن يُمْكِنُ أن يقال: أنَّ أسانيد القراءات العشر وإن كانت آحادية فإن كل واحد من القُرَّاء العشر لم يَكُنْ مُنْفَرِدًا بما يقرأ به، بل شاركه فيه أهل بلده، ولكن انقطعت أسانيدهم، ولم يُعْتَنَ بِنَقْلِها اكتفاءً بالبعض عن الكُلِّ.

مثلا: ابن عامر قرأ على أبي الدرداءرضي الله عنه الذي قرأ على النبي ﷺ، وكان يقرأ على أبي الدرداء 1500شخص، ولكن لم تَصِل أسانيدهم؛ فإذا قُصِدَ بالتواتر أنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ في القراءات السبع أو العشر قد رواها جَمْعٌ غَفِيرٌ عن جمع غفير حتى ينتهي الإسناد إلى النبي ﷺ فهذا ما لا دليل عليه.

قال ابنُ الجزري: وإذا اشترطنا التَّواتر في كثير من أحرف الخلاف انتفى كثيرٌ من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم

القراءات تتنوع ولا تتضاد

اَلِاخْتِلَافُ نَوْعَانِ:

اِخْتِلَاف تَنَوُّعٍ: وهو ما يكون كِلَا الأمرين حَقًّا وَصَوابًا، كأنواع أدعية الاستفتاح الثابتة، وصيغ التَّشَهُّد ونحو ذلك مما فعله النبي ﷺ على هَيْئَاتٍ مُتَعَدِّدَة، فمن أَخَذَ بواحدة منها فهو على خَيْرٍ وصَوَابٍ، وهذا الاختلاف يُكَثِّرُ المعاني ويُنَوِّعُهَا ويَزِيْدُها جمالًا وَوُضُوحًا.

وأما اختلاف التَّضَادِّ: فهو ما يكون أَحَدُ الأمرين حَقًّا وصوابًا، والآخَرُ باطِلًا وَخَطَأً. وهذا الاختلاف ليس له وجود نهائيًا في القراءات.

وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية على كون اختلاف القراءات اختلاف تنوع لا تَضَادَّ فيها[1]

وبيَّن شيخ الإسلام أنَّ اختلاف القراءاتِ على ثلاثة أنواع:

١. اختلافُ الألفاظ مع اتِّحادِ المعنى.

٢. اختلاف المعاني، مع كونها كلها حق.

٣. اختلاف صفة أداء اللفظ مع اتِّحاد اللفظ والمعنى.

---

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة، التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقًا، كما قال عبد الله بن مسعود: إنما هو كقول أحدكم: أقبل، وهلمَّ، وتعال.
وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض
فهذه القراءات، التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى؛ ظنًا أن ذلك تعارض، بل كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: من كفر بحرف منه، فقد كفر به كله.
وأما ما اتحد لفظه ومعناه، وإنما يتنوع صفة النطق به كالهمزات، والمدات، والإمالات، ونقل الحركات، والإظهار، والإدغام، والاختلاس، وترقيق اللامات والراءات، أو تغليظها، ونحو ذلك مما يسمي القراء عامته الأصول، فهذا أظهر وأبين في أنه ليس فيه تناقض ولا تضاد مما تنوع فيه اللفظ أو المعنى، إذ هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ، لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا

التعريف بالقُرَّاءُ الأربعة عشر

١. نافع

أبو رُوَيْم نافع بن عبد الرحمن المدني. وُلِدَ سنة ٧٠هـ، وتُوفّيَ ١٦٩هـ

كان إمامَ أهل المدينة في القراءة في زمانه، وأَقْرَأَ النَّاسَ بالمدينة أكثر من سبعين سنة.

شيوخه في القرآن: الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع –أحد القراء العشرة-، وعبد الرَّحمن بن هرمز الأعرج. وروى نافِعٌ الحديثَ عن نافعٍ مولى ابن عمر.

الراويان لقراءة نافع: قالون، وورش

وممن قرأ على نافع الإمامُ مالك وقال عن قراءته: قراءَةُ نافعٍ سُنَّة. كان من أثر ذلك اختيار المالكية لقراءة نافع وتقديمها على غيرها. وسُئِلَ مَالِكٌ عن الجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ فقال : سَلُوا نافِعًا؛ فَكُلُّ عِلْمٍ يُسْأَلُ عَنْهُ أَهْلُهُ.

وقرأ على نافع أيضًا الليثُ بن سعد شيخ الديار المِصْرية في زمانه، وأبو عمرو - أحدُ القراء السبعة-

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أَيُّ القراءات أَحَبُّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة. لأنها من القراءات التي قرأ بها الإمام أحمدُ فقد قرأ على إسماعيل بن جعفر الذي يروي عن نافع وعن ابن وردان

ولا يزال أهل ليبيا وبلاد المغرب العربي وأجزاءٌ كبيرة من القارة الإفريقية والأندلس يقرؤون بقراءته إلى اليوم.

٢. ابن كثير

أبو مَعْبَد عبد الله بن كثير المكي. وُلِدَ سنة ٤٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠هـ

انتهت إليه رئاسة أهل مكة في زمن التَّابعين، وكانَ إِمامًا في العربية.

قَرَأَ على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباسﷺ

الراويان لقراءة ابن كثير: البزي، وقُنْبُل، رويا عنه قراءته بواسطة.

وممن قرأ عليه: شيخ أئمة المدرسة البصرية في اللغة: الخليلُ بن أحمد، وأبو عمرو بن العلاء –أحد القراء السبعة-

وكان الإمامُ الشافِعِيُّ يقرأ بقراءة ابن كثير، وقد كان من أثر ذلك أن استحب الشافعي الجهر بالبسملة في الصلاة ، واستحب التكبير في سور الختم – من الضحى إلى الناس – والجهر به في الصلاة ، وذلك عَمَلًا بما ثَبَتَ عِنْدَهُ في قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِير.

٣. أبو عمرو

أبو عمرو زَبَّانُ بن العلاء البصري. وُلِدَ سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٥٤هـ.

كان أَكْثَرَ القُرَّاء رِحْلَةً وشيوخًا، فَقَرَأَ على ثلاثة من القُرَّاءِ العشرة، وهم: ابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، وقرأ على الحسن البصري وابن محيصن، وسمع من الإمام مالك الحديث.

الرَّاويان لقراءة أبي عمرو: الدُّورِيُّ والسُّوسِيُّ، رَوَيَا عن يَحْيَى اليزيدي عنه.

وَقَرَأَ الإمامُ أحمدُ على بَعْضِ أصحاب أبي عمرو، وأثنى الإمامُ أحمدُ على السُّوسِيُّ فقال عنه: صَاحِبُ سُنَّةٍ ما عَلِمْنَا عَنْهُ إلا خَيْرا. وقيل للإمام أحمد: أي القراءات تختارُ لي أن أقرأ بها؟ قال: عليك بحرف أبي عمرو لُغَةِ قريش وفُصحاء العرب.

ومِمَّنْ قَرَأَ على أبي عمرو: إمامُ النُّحَاة سيبويه، والأصمعيُّ.

ومَرَّ الحَسَنُ البصري به، وحلقته مُتَوافرة، فقال: لا إلهَ إلا الله، كُلُّ عِزٍّ لَمْ يُوَطَّدْ بِعِلْمٍ فإلى ذُلٍّ يَؤول.

٤. ابن عامر

عبد الله بن عامر الدِّمَشْقِيُّ. وُلِدَ سنة ٨ قبل الهجرة، وتوفي سنة ١١٨هـ.

كان إمام المسلمين بالجامع الأموي في خلافة عمر بن عبد العزيز وقبلها وبعدها، وكان شيخ القراء والقضاء بدار الخلافة: دمشق ولاه ذلك عمر بن عبد العزيز، وأجمع أهل الشام على قراءته، وظلوا يقرؤون بقراءته إلى نحو سنة ٥٠٠هـ.

شيوخه في القرآن: الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ أبو الدَّرْداءﷺ، والمغيرة بن شعبة المخزومي. وسمع الحديث من عَدَدٍ من الصحابة منهم: معاوية بن أبي سفيان كاتِبُ الوَحْيِ، والنعمان بن بشيرﷺ

الرَّاويان لقراءة ابن عامر: هشام بن عَمَّار، وعبد الله بن ذكوان بواسطة، حيث قَرَءَا على تَلَامِيْذِ يَحْيَىْ بن الحارِثِ الذماري الذي قرأ على ابن عامر.

وابن عامر أعلى القراء إسنادًا؛ لأنه ليس بينه وبين النبيﷺ إلا أبو الدرداء ﷺ

٥. عاصم

أبو بكر: عاصِمُ بن بَهْدَلَةَ بن أبي النَّجُود الكوفيُّ. توفي سنة ١٢٧هـ

كان مُتْقِنًا فصيحًا، وكانَ من أحسن النَّاسِ صوتًا بالقُرْآن، والإمام عاصم هو الذي جلس مكان أبي عبد الرحمن السلمي للإقراء في مسجد الكوفة

شيوخه في القرآن: أبو عبد الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وزِرُّ بْنُ حُبَيْش، وسعد بن إلياس الشيباني.

الرَّاويان لقراءة عاصم: شعبة وحفص بن سليمان.

وممن أخذ عنه الخليل بن أحمد، أبو عمرو وحمزة -وهما من القراء السبعة-

وسُئِلَ عنه الإمامُ أحمد فقال: رَجُلٌ صالحٌ ثِقَةٌ خير.

وسُئِلَ الإمامُ أحمد: أَيُّ القِراءَاتِ أحَبُّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءةُ عاصم؛ لكونها من القراءات التي قرأ بها الإمامُ أحمدُ قد قرأ على يحيى بن آدم عن شعبة عن عاصم

سَنَدُ رِوَايَةِ حَفْصٍ بالقرآن: قَرَأَ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ على الإمام عاصم وقرأ الإمام عاصم على أَبِي عبد الرحمن السُّلَمِيّ على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ﷺ الذين قرأوا على النبي ﷺ.

٦. حمزة

أبو عمارة حمزة بن حبيب الزَّيّات الكوفيّ. وُلِدَ سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٦هـ

كان من أئمة القراءة بالكوفة، وكان يأكل من عمل يده؛ فقد كان زياتًا يجلب الزيت ويبيعه، وكان وَرِعًا لا يأخذ على القرآن أجرًا، حتَّى أنَّه كان يُقْرِئُ النَّاسَ في يوم شديد الحَرِّ فأتاه أحد طلابه بماء بارد فأبى أن يشربه، وقال: إِنِّي لا آخُذُ على القرْآن أجرًا.

شيوخه في القرآن: الأعمش، وجعفر الصادق، وأبو إسحاق السبيعي.

الرَّاويان لقراءة حمزة: خلف وخلاد عن سليم بن عيسى عنه.

وممن قرأ على حمزة: الكسائي، والفَرَّاء.

وكان الأعمشُ شَيْخُ حَمْزَةَ: إذا رآى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن، ورآه مقبلًا فقال: {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ}

وقال الإمامُ أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما لسنا نُنَازِعُكَ فيهما: القرْآن، والفرائِضُ، وكان من أثر شهادة أبي حنيفة لحمزة بالإمامة في القراءة أنَّه لم يوجد في مذهبهم ما وُجِدَ في مذاهب أخرى من كراهية القراءة بقراءة حمزة في الصلاة.

وقال سفيان الثوري: ما قرأ حمزة حرفًا إلا بأثر.

وإسناد حمزةَ بالقرآن مسلسل بآل البيت ﷺ حيثُ قرأ الإمام حمزة على جعفر الصَّادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسينﷺ عن أبيه عليﷺ الذي قرأ على النبيﷺ

٧. الكسائي

أبو الحَسَن علي بن حمزة الكوفي، وسُمِّيَ بالكسائي؛ لأنَّه أحرم وعليه كساءٌ ساهيًا. وُلِدَ سنة ١٠٩هـ، وتُوُفِّيَ سنة ١٨٩هـ.

كان من أئمة القراءة وهو مؤسس المدرسة الكوفية في النحو.

شيوخه قي القرآن: حمزة، ومحمد بن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى.

الرَّاويان لقراءة الكسائي: أبو الحارث الليث بن خالد، وحفص الدوري.

وممن روى عن الكسائي: خلفٌ، ويعقوب الحضرمي، وأَبُو عُبَيد القاسم بن سَلَّام.

وروى عنه الإمامُ أحمدُ بن حنبل وابنُ معين، وقال ابن معين عنه: ما رَأيت بِعَيْنَيَّ هاتين أصدق لهجة من الكسائي.

وقال عنه الإمام الشافعيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَحَّرَ في النَّحْوِ فَهُوَ عيال على الكسائي.

٨. أبو جعفر

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني. وُلِدَ سنة ٦٣هـ، وتوفي سنة ١٣٠هـ.

كانَ إمامَ القُرَّاء بالمدينة، وكان صَوَّامًا قَوَّامًا يصومُ يومًا ويُفْطِرُ يَومًا.

شيوخه في القرآن: قرأ على ابن عباس، وأبي هريرة، وابن عياش المخزومي ﷺ، وقرأ هؤلاء الصحابة الثلاثة على أُبَيِّ بن كعب وزيد بن ثابت ﷺعن رسول اللهﷺ.

الرَّاويان لقراءة أبي جعفر: أبو موسى بن وردان، وسليمان بن جماز.

وقرأ على أبي جفر: الإمامُ نافِعٌ، وقال الإمامُ مَالِكٌ عن أَبِي جَعْفَرٍ: كان رَجُلًا صالِحًا يُقْرِئُ النَّاسَ بالمدينة.

٩. يعقوب

أبو محمد يعقوب بن إسحاق البصري، مولى الحضرميين. وُلِدَ سنة ١١٧هـ، وتوفي سنة ٢٥٠هـ.

كان إمام أهل البصرة بعد أبي عمرو، وكان إمامَ جامِعِ البصرة، وكان فقهيًا مُحَدِّثًا عالمًا بالعربية، وكان له جاهٌ عظيمٌ بالبصرة؛ حتى إنه كانَ يَحْبِسُ وَيُطْلِقُ كأنَّه الأميرُ.

شيوخه في القرآن: أبو شهاب العطاردي، وسلام بن سليمان الطَّويل.

الرَّاويان لقراءة يعقوب: رُوَيس: محمد بن المتوكل اللؤلوي، وَرَوْحُ بن عبد المؤمن.

وقال أبو حاتم السَّجستاني: هو أعلمُ من رأيتُ بالحروف والاختلاف في القراءات، ومذاهب النَّحْو، وأرواهم لحديث الفقهاء.

١٠. خلف

أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البَزَّار. وُلِدَ سنة ١٥٠هـ، وتُوُفِّيَ سنة ٢٢٩هـ.

كان من أئمة القُرَّاء والمُحَدِّثين بالكوفة، وكان ثِقَةً زاهِدًا عابِدًا صاحِبَ سُنَّة.

شيوخه في القرآن: قرأ على سُلَيْم صاحب حمزة، وروى حروف القراءات عن الكسائي.

الرَّاويان لقراءة خلف العاشر: إسحاق بن إبراهيم المِرْوَزي، وإدريس بن عبد الكريم الحَدَّاد.

روى عنه الإمام مسلمٌ، وأبو داود، وعبد الله بن أحمد بن حنبل.

قال عنه الإمامُ أحمدُ بن حنبل: هو واللهِ عندنا الثِّقَةُ الأمين.

وقراءته لا تَخْرُجُ عن قراءة الكوفيين، وهم: عاصم، وحمزة، والكسائي.

وأصحاب القراءات الأربعة الشاذة، هم:

١١. ابن محيصن

أبو حفص محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي. تُوُفِّيَ سنة ١٢٣هـ

كان مُقْرئَ أهل مكة مع ابن كثير، وكانَ أعلمَ قُرَّاء مَكَّةَ بالعربية.

شيوخه في القرآن: قَرَأَ على سعيد بن جُبَيْر، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عَبَّاسﷺ

الرَّاويان لقراءة ابن محيصن: البزي، وأبو الحسن بن شَنَبُوْذ

كان ابْنُ مُحَيْصِنٍ ثِقَةً روى له الإمام مسلم، وشارك الإمامَ ابنَ كثير في القراءة على شيوخه؛ إلا أنَّ أهل مكة رَغبوا عن قراءة ابن مُحَيْصن لمخالفته رسم المصحف.

١٢. اليزيدي

أبو محمد يحيى بن المبارك البصري. وُلِدَ سنة ١٢٨هـ، وتوفي سنة ٢٠٢هـ.

كانَ مُؤَدِّبًا للخليفة المأمون، وكان من كبار علماء بغداد في القراءات والنحو واللغة والأدب والأخبار، ومن مؤلفاته كتاب النوادر في اللغة.

شيوخه في القرآن: أبو عمرو بن العلاء(واليزيدي ناقل قراءة أبي عمرو لراوييه)، وحمزة.

الرَّاويان لقراءة اليزيدي: سليمان بن الحكم، وأحمد بن فرْح.

قراءة يحيى اليزيدي لا تُخالف قراءة أبي عمرو المتواترة إلا في عَشْرِ كلمات: كُلِّها موافقة لقراءات متواترة ما عدا نصب: ﴿خافضةٌ رافعةٌ﴾[الواقعة:٣] ونصب { عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} ونَصْبُهُما على الحال.

قال عنه الحافظ الذَّهَبيُّ: كان ثقة حجة في القراءة، علامةً فصيحًا بارعًا في اللغات والآداب.

١٣. الحسن البصري

أبو سعيد الحسن بن يسار البصري. وُلِدَ سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١١٠هـ.

كان إمامَ أهل زمانه عِلْمًا وعَمَلًا وعبادةً وفصاحةً وزُهْدًا وشجاعة، وكان عظيمَ الخشية لله كثيرَ البكاء.

شيوخه في القرآن: أبو العالية، وحطان بن عبد الله الرقاشي. وروى الحديث عن الصحابةﭫ وَرُبِّيَ في بيت أمِّ المؤمنين أم سلمة وأرضعته، وكانت –رضي الله عنها- تُخْرِجُهُ وهو صغير إلى أصحاب النبيﷺ فيدعون له.

الرَّاويان لقراءة الحسن البصري: شجاع بن أبي نصر البلخي، والدُّوريّ.

قال الإمام أنس بن مالك: سَلُوا الحَسَنَ؛ فَإِنَّهُ حَفِظَ ونَسِيْنَا.

وقال الإمام الشافعي: لو أشاءُ أن أقول: إنَّ القرآن نزل بلغة الحسن؛ لفصاحته.

الأعمش

أبو محمد سُلَيمانُ بْنُ مَهْرَان الكوفي. وُلِدَ سنة ٦٠هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ

كان إمام أهل الكوفة في زمانه علمًا وعملًا وعبادة وزهدًا، وكان حافظًا متثبتًا، واسع العلم، مجانبًا للسلاطين.

شيوخه في القرآن: زر بن حبيش، وعاصم، ومجاهد، وإبراهيم النخعي.

الرَّاويان لقراءة الأعمش: الحسن بن سعيد المُطَّوعي، وأبو الفرج الشنبوذي.

وقرأ الإمامُ أبو حنيفة على الأعمش؛ وكانَ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ أَنِ احْتَجَّ الحَنَفِيَّةُ بالقِرَاءاتِ الشَّاذَّةِ.

قال سفيان بن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض.

قال عنه يحيى القطان: هو علَّامة الإسلام.

المصحف العثماني وعلاقته بالقراءات

مراحِلُ كتابة القرآن الكريم

كتابة القرآن الكريم كامِلًا في عهد النبيﷺ

كُتِبَ القرآنُ كُلُّهُ في حياة النبيِّ ﷺ بأمره وإذنه، فكان للنبي ﷺ كُتَّابٌ يكتبون عنه الوحيَ، ولكن القرآن لم يَكُنْ مجموعًا كُلُّهُ في كتابٍ واحد، بل كان مُوَزَّعًا على أوراق، وجلود، وحجارة.

وكان كُتَّابُ الوحي 26، وقيل:40، منهم الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، ومعاذﷺ....

وأمَّا سَبَبُ عَدَمِ جَمْعِ القُرْآنِ كُلِّه في مصحف واحد في زمن النَّبِيِّﷺ: ما كَانَ يُتَوَقَّعُ من زيادتِهِ، ونَسْخِ بعض المتلوِّ، ولم يَزُل ذلك التَّوقع إلى أنْ مات النبيُّ ﷺ فانقطع الوحي.

جَمْعُ القُرْآن في زمن الصديق أبي بكر

لَمَّا معركة يوم اليمامة قُتِلَ فيها كثير من حفظة القرآن؛ فأشار عمر على أبي بكر ﷺ بجمع القرآن؛ مخافةَ أن يَذْهَبَ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ بِذَهَابِ حَمَلَتِهِ، فَتَرَدَّدَ أبو بكر في فعل شيء لم يفعله النبيﷺ ثم شرح الله صدر أبي بكر لذلك، وَكَلَّفَا بذلك زيدَ بنَ بن ثابت؛ والسبب: لأنه شاب، عاقل، لا يُتَّهَم، وهو من كتاب الوحي، ومن الحُفَّاظ، وحضر العرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل.

وكانَ المنهج الذي اتَّبَعَهُ زيد في جمع القرآن في أعلى درجات التوثق والتأكد، وهو: عَدَمُ الاكْتِفَاءِ بكون الآيات مَحْفُوظَةً في الصُّدُور، بل لا بُدَّ أن تكون مكتوبة عند اثنين من الصحابة[1]، وكان لا يَقْبَلُ المكتوب حتى يشهدَ شاهدان عدْلانِ بأَنَّهُ كتب في زمن النبيﷺ

فَجُمِع القرآن كُلُّهُ مكتوبًا في عهد أبي بكر وحُفِظَ بعناية واهتمام في بيته، ثم حفظ في بيت عمرَﷺ، ثم بعد وفاته حُفِظَ في بيت ابنته أم المؤمنين حفصة بوصية من عمر ﷺ وظَلَّت في حيازتها إلى أن استعارها عُثْمَانُ ﷺ فنسخها ثُمَّ

---

[1] ما من آية في القرآن إلا ووجدها زيد مكتوبة عند اثنين من الصَّحابة على الأقل، ما عدا آيتين من سورة التوبة؛ فإنَّه لم يجدهما مكتوبتين إلا عند خُزَيْمَةَ بن ثابت الأنصاري الذي جعل النبيﷺ شهادَتَه تعدل شهادة رجُلَين.

رَدَّها إليها، وبعد وفاة حفصة بعث أخوها عبد الله بن عُمَرَ بالصُّحُفِ إلى مروانُ بن الحَكَم والي المدينة فغسلها، أو شَقَّقَها، أو أحرقها للاستغناء عنها حينئذٍ بالمصاحف التي نسخها عثمان.

وأما جمع المصحف في عهد عثمانﷺ

فسببه أَنَّ حُذيفة بن اليمان ﷺ شهد فتح أرمينية وأدربيجان فأفزعه اختلافُ النَّاس في القراءة، وإنكارُ بعضهم على بعض، فقال لعثمانﷺ:" أدرك هذه الأمَّﷺ قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنَّصارى" فطلب الصُّحُفَ التي عند حَفْصَةَ، وأمر زيد بن ثابت –وهو أنصاري- وعبد الله بن الزُّبَيْر، وسعيد بن العاص، وعبد الرَّحْمَنِ بن الحارث بن هشام-وهم قُرَشيُّون- بنسخها في المصاحف، وقال للرهط القرشيُّون الثلاثة: " إن اختلفتم أنتم وزيد في شَيْءٍ فاكْتُبوه بلسان قُريش؛ فإنَّما نَزَل بلسانهم فأرسل إلى كُلِّ أُفُقٍ بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه في كلب صحيفة أو مصحف أن يُحَرَّقَ.

الفرق بين جمع أبي بكر وجمعِ عثمانﷺ

جَمْعُ أبي بكر كانَ لِخَشية أن يذهب شيْءٌ من القُرْآن بذهاب حَمَلَتِه، لأن القرآن لم يكن مجموعًا في موضع واحد فجمعه كُلَّه في صحائفَ مرتبًا لآيات سوره.

وأمَّا جَمْعُ عثمان ﷺ فكان لَمَّا كَثُرَ الاختلافُ في وجوه القرآن حين قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدَّى ذلك ببعضهم إلى تخطئَةِ بعض، فخشي من تَفَاقُمِ الأمر في ذلك؛ فنسخ تلك الصُّحُفَ في مُصْحَفٍ واحدٍ مُرَتِّبًا لسوره.

وكان مَنْهَجُ اللَّجْنَةِ المُشَكَّلَة لكتابة المصحف في عهد عثمانﷺ أنهم كانوا يكتبونه[1] على وَفْقِ القَوَاعِدَ الإملائية لقريش، وكانوا يَتَثَبَّتُونَ في الكتابة ﷺ،

---

[1] صِفَةُ جمع عثمان ﷺ هو رسم كلمات القرآن على ما يحتمل الأحرف السبعة المنزلة غير المنسوخة بالعرضة الأخيرة، وهي: أ. الكلمات التي لا تقْرأ إلا بوجه واحد مثل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، ب. والكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد، ويوافق قراءتها بوجوه مختلفة موافقة حقيقة وصريحة نحو (يكذبون) بالتخفيف والتشديد

ج. الكلمات التي تُقْرَأُ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد يُوافق القراءات فيها تقديرًا واحتمالًا نحو (مَلِكِ)بحذف الألف وإثباتها، ففي كل ما سبق كان الرسم واحدًا لا يتغير في جميع المصاحف.

وأمَّا الكلمات التي يدل رسمها على أكثر من قراءة فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم، وفي البعض الآخر برسم آخر يَدُلُّ على القراءة الثانية، مثل (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) بحذف الواو من وسارعوا أو بإثباتها.

وَرُبَّمَا اخْتَلَفُوا في القِرَاءَةِ، فيبحثون عمن أقرأه النبيﷺ الآية، وربما أرسلوا لرجال على بعد ثلاث ليال من المدينة؛ ليسألوهم كيف أقرأكم النبيﷺ هذه الآية

وقال الإمام مالك: "وكان من منهج الصحابة إذا كان في الكلمة قراءات محفوظة عن النبي ﷺ أن يكتبوها برسم يحتمل هذه القراءات، فإن لم يمكن كَتَبُوا بعض النُّسَخِ على قراءة وبعضها على قراءة"

عَدَدُ المَصَاحِفِ العُثْمَانِيَّة:

بدأ عثمانرضي الله عنه بإرسال أربع نسخ ثم ألحقها بخامس وسادس وسابع حتَّى غَطَّى الأقطار الإسلامية، وهي: الكوفة، والبصرة، والشام، والبحرين، واليمن، ومكَّة، واحتفظ عثمان بنسخة لنفسه وَهُوَ المُسَمَّى بالمصحف الإمام.

وكان عثمانرضي الله عنه عندما بعث بالمصاحف إلى الأمصار، يُوفِدُ مع كل مصحف حافظًا يوافقُ قراءة المصحف الذي أرسله عثمان إليه؛ حَتَّى يتَلَقَّى المسلمون كتاب الله من صدور الرجال بالتلقين والعرض ولا يكتفون بالنسخ والكتابة، وهذا دليل على أنَّ القرْآن يُؤخَذُ بالتَّلَقِّي من المعلم قبل أن يؤخذ من المصاحِفِ.

فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، وعبد الله بن السائب مقرئ المكي، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشامي، وأبو عبد الرَّحْمن السُّلَمي مُقْرئ الكوفي، وعامر بن عبد القيس مقرئ البصري.

فميزة المصاحف العثمانية هي:

١. أَهْمَلَتْ ما نُسِخَتْ تِلَاوَتُهُ، ولم يَسْتَقِرَّ في العرضة الأخيرة.

٢. كانت مرتبة الآيات والسُّوَرِ بخلاف صُحُفِ أبي بكررضي الله عنه التي كانت مرتبة الآيات لا السُّوَرِ.

٣. رُسِمَتْ بطريقة تجمع القراءات والأحرف التي نزل بها القرآن.

٤. جُرِّدَتْ تمامًا مما ليس قرْآنًا، مما كتبه بعض الصَّحابة في صحفهم الخاصَّة شرحًا لمعنىً أو بيانًا لمنسوخ أو ناسخ ونحوه.

رسم المصحف العثماني: توقيفي لا يجوز مخالفته، وهذا قول جماهير العلماء سَلَفًا وخَلَفًا؛ لأن عثمان استنسخ مصاحفه من صُحُفِ أبي بكر ﷺ التي جمعها زيد مما كُتِبَ في عهد النبيﷺ بالرسم الذي أقرَّ النبي ﷺ عليه كُتَّابَ الوحي، وعليه إجماع الصحابة ومن بعدهم، ولا يُمْكِنُ جمع القراءات في غير هذا الرَّسْم، ولا يُمْكِنُ معرفة أحكام الوقف على أواخر الكلمات إلا به، وأيضًا سَدٌّ لذريعة تحريف القُرْآن؛ لأنَّ الرسم الاملائي قواعد اصطلاحية تتغير من عصر لآخر.

والمنع من مخالفة الرسم العثماني إنما هو في حق من يَكْتُبُ مُصْحفًا كاملًا.

السرد التاريخي لانتشار القراءات وانحسارها في البلدان

١. إلى عصر الإمامِ ابْنِ مُجَاهِدٍ المُلَقَّبِ بـ (مُسَبِّعِ السَّبْعَة) والذي أَلَّفَ كتابَه السبعة فى القراءات سنة ٣٠٠ هـ كانت القراءات السبع يُقْرَأُ بها في الأمصار ، ولكن كان الغالبُ على أهل المدينةِ: قِراءَةُ نافع ، وعلى أهل مكة: قراءَةُ ابن كثير ، وعلى أهل الشام: قِراءَةُ ابن عامر ، وعلى أهل البصرة: قِرَاءَةُ أبي عَمْرٍو ويعقوب ، وعلى أهل الكوفة: قِرَاءَةُ عاصم وحمزة ، قال مكي بن أبي طالب: وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب[١]

٢. في عصر ابن مجاهد قلّ انتشار رواية حفص عن عاصم بالكوفة وكانت رواية شعبة عن عاصم هي أشهر رواية عن عاصم بالكوفة ، بينما كانت قراءة حمزة أكثر شهرة من قراءة عاصم بالكوفة.

٣. في القرن الخامس الهجري كانت قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ هي الغالبة على أهل البصرة.

٤. اِسْتَمَرَّ أَهْلُ الشَّامِ يقرؤون بقراءة ابن عامر إلى نهاية القرن الخامس حتى قدم عليهم أحد أئمة القراء، وهو: ابْنُ طاووس فأخذ يُعَلِّمُ رواية الدوري عن أبي عمرو وَيُقْرِئُ بها أهلَ الشام فأخذت في الانتشار التدريجي حتى حلت رواية الدوري عن أبي عَمْرو محل قراءة ابن عامر بالشام.

٥. كان الإمامُ وَرْشٌ شَيْخَ الإِقْرَاءِ بالدِّيَارِ المِصْرِّية في وعنه انتشرت قراءة نافع أرجاء المغرب العربي وكثير من البلاد الإفريقية ، وهناك سبب آخر مهم لانتشار قراءة نافع في المغرب العربي وهي أنها قراءة إمامهم مالك بن أنس رحمه الله فكما أخذ المغاربة بفقه أهل المدينة أخذوا أيضا بقراءتهم ، غير أن أهل المغرب الأدنى (ليبيا وتونس) وما حاذاها من البلاد الإفريقية كتشاد انتشرت فيهم رواية قالون عن نافع لسهولتها وخلوها من المدود الطويلة والإمالات التي في رواية ورش .

---

[١]أورد ابن مجاهد في كتابه قراءة الكسائي، وحذف قراءة يعقوب، وسَبَبُ عَدَمِ إيراد ابْنِ مُجَاهِدَ لقراءة يعقوب في كتابه رغم أنها كانت القراءة الأغلب على أهل البصرة في زمنه أنه لم يكن لديه إسناد بها ، فأورد بدلها قراءة الكسائي الكوفي رغم إيراده قارئين كوفيين هما عاصم وحمزة، ورَغْمَ أنها كانت أقل شهرة في الكوفة منهما لتوفر إسنادها لديه .

٦.وَغَلَبَتْ رواية الدوري عن أبي عمرو على أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر.

٧) في الوقت الذي انتشرت فيه رواية الدوري عن أبي عمرو في الأقطار المشار إليها في الفقرة السابقة وهي (العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا) كانت رواية حفص عن عاصم قد بدأت تنتشر لدى الأتراك ، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي ، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي؛ فانتشرت رواية حفص عن طريقهم وكذا عن طريق المصاحف التي تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص ، فأخذت رواية حفص عن عاصم تحل تدريجيا محل رواية الدوري عن أبي عمرو ، فآل الأمر إلى انحسار انتشار رواية الدوري فلم تبق إلا في اليمن والسودان والقرن الإفريقي، ونَظَرًا لِضَعْفِ سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ العُثْمانية على بلاد المغرب العربي، وَلِشِدَّةِ تَمَسُّكِ أَهْلِهِ بمذهب الإمام مالك فقد ظلت قراءة نافع هي السائدة به إلى اليوم.

٨) في الوقت الحاضر كما لا يخفى كان لوسائل الإعلام العصرية المرئية والمسموعة دور كبير في نشر رواية حفص في الأقطار التي لا زالت تقرأ برواية الدوري أو قالون أو ورش، وكذلك لانتشار المصاحف المطبوعة برواية حفص في تلك الأقطار ، حتى كادت بقية الروايات عدا رواية حفص تنقرض -والأمر لله تعالى من قبل ومن بعد- وله في تَقَادِيْره الحِكْمَةُ البَالِغَةُ ، غير أنه بحمد الله بدأت في السنوات الأخيرة بوادر صحوة علمية عظيمة تجاه القراءات القرآنية في العديد من الأقطار الإسلامية، وبدأ الشباب يقبلون على تعلم القراءات العشر وتعليمها وقراءتها والإقراء بها، وهي ظاهرة صِحِّيَّةٌ مُبَشِّرَةٌ بالخير.

تطبيق عملي على القراءات العشر

قال اللهﷻ: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١٨)} [الأنفال:١٧-١٨]

الاختلافات بين القراءات العشرة:

{تقتلوهمو، ذٰلكمو}: ابن كثير، وأبو جعفر، وَوَجْهُ لقالون {ولكِنِ الله قَتَلَهُم}، {وَلَكِنِ اللهُ رَمَى}: ابن عامر، والأصحاب

{رمى}: بالإمالة: شعبة، والأصحاب، وقللها ورش

{المُومنين}: الإبدال: ورشٌ، والسوسي، وأبو جعفر

{منهو}: ابن كثير

{مُوَهِّنٌ كَيْدَ الكافرين}: نافع، ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر

{مُوْهِنٌ كيدَ الكافرين}: ابن عامر، شعبة، الكسائي، حمزة، يعقوب، خلف العاشر

{موهِنُ كيدِ الكافرين}: حفص

{الكافرين}: أبو عمرو، دوري الكسائي، ورويس، وقلل ورش

وما لم يُذْكَر فَيُقْرأ كما برواية حفص لقراءة الإمام عاصم، وهي الرواية التي نقرأ بها القرآن.

- كيفية قراءة القراء العشرة لهذه الآية، حيث سأذكر الكلمات التي لم تتفق قراءتهم لها مع رواية حفص التي نقرأ بها، وباقي الكلمات غير المذكورة قرأوها كما نقرؤها لحفص. وقد وضعتغ هغذه الكلمات في خط عريض

١. قالون: **مُوَهِّنٌ كَيْدَ، تقتلوهمو، ذَٰلِكُمو:** بوجهين عنه بصلة الميم وعدم الصلة

٢. وَرْشُ: **المومنين، رمى**: بالفتح والتقليل، **مُوَهِّنُ كَيْدَ، الكافرين**: بالتقليل
٣. ابن كثير: **تَقْتُلُوهُم**و، **ذَٰلِكُم**و، **منْهُ**و، **مُوَهِّنُ كَيْدَ**
٤. الدوري عن أبي عمرو: **مُوَهِّنُ كَيْدَ، الكافرين**: الإمالة
٥. السوسي: **المومنين، مُوَهِّنُ كَيْدَ، الكافرين**: الإمالة
٦. ابن عامر: **ولكِنِ اللهُ** قَتَلَهُمْ، **وَلَكِنِ اللهُ** رَمَى، **مُوْهِنُ كيدَ**
٧. شعبة: **رمى**: بالإمالة، **مُوْهِنُ كيدَ**
٨. خلف عن حمزة: **ولكِنِ اللهُ** قَتَلَهُمْ، **وَلَكِنِ اللهُ رَمَى**: بالإمالة، **مُوْهِنُ كيدَ**
٩. خَلَّاد: **ولكِنِ اللهُ** قَتَلَهُمْ، **وَلَكِنِ اللهُ رَمَى**: بالإمالة، **مُوْهِنُ كيدَ**
١٠. أبو الحارث عن الكسائي: **ولكِنِ اللهُ** قَتَلَهُمْ، **وَلَكِنِ اللهُ** رَمَى، **مُوْهِنُ كيدَ**
١١. دوري الكسائي: **ولكِنِ اللهُ** قتلهم، **وَلَكِنِ اللهُ رَمَى**: بالإمالة، **مُوْهِنُ كيدَ، الكافرين**: بالإمالة
١٢. أبو جعفر: **تقتلوهم**و، **ذَٰلِكُم**و، **المومنين، مُوَهِّنُ كَيْدَ**
١٣. رويس: **مُوْهِنُ كيدَ، الكافرين**: بالإمالة
١٤. روح: **مُوْهِنُ كيدَ**
١٥. خلف العاشر: **ولكِنِ اللهُ** قتلهم، **وَلَكِنِ اللهُ رَمَى**: بالإمالة، مُوْهِنُ كيدَ الكافرين.

خطوات عملية لتعلم القراءات القرآنية[1]

أخي الحافِظُ للقرآن الكريم الدَّارِسُ للتجويد الرَّاغِبُ في تَعَلُّمِ القراءات وتريد أن تعرف كيف تبدأ، وَفَّقَكَ اللهُ وَجَعَلَكَ من أَهْلِ القرآن ماهرًا به مع السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ.

الخطوات كما يلي:

١. تبحث عن شيخ مجاز بالسند المتصل، متقن -وإن نزل سنده- وتَقْرَأُ عليه من حفظك خَتْمَةً كامِلَةً برواية حفص من طريق الشاطبية (أو بالرواية المَقْرُوءِ بها في بلدك إن كان أهل بلدك يقرؤون برواية قالون أو ورش أو الدوري)، وفي أكثر البلاد قراء متقنون مجازون فابحث عنهم تجدهم إن شاء الله.

٢. بعد ذلك تَقْرَأُ خَتْمَةً بقراءة أخرى أو إحدى روايتيها، وَيُفَضَّلُ أن تقرأ برواية قالون أو ورش عن نافع، وتستفيد في التحضير من كتب الشيخ محمد نبهان المصري، فهي كتب ميسرة على شكل جداول توضح الفروق بين حفص وقالون أو حفص وورش، ويمكنك تحميلها من الشبكة، وكذلك تستمع إلى تلاوة الرُّبع الذي ستقرؤه من ختمات قالون وورش الموجودة بموقع طريق الإسلام.

٣. بعد ذلك تبدأ بحفظ أصول الشاطبية والدرة[2]، ويُعَلِّمك شيخك أُصُولَ القراءات العشر على انفراد، ثم تقرأ الحزب الأول من سورة البقرة على شيخك من حفظك إفرادا لكل راو من رواة القراء العشرة فتقرؤه لقالون ثم لورش عن نافع ثم للبزي عن ابن كثير وهكذا حتى تكون متدربا على أصول كل قارئ وراو على حدة.

أنصح بتحقيق الدكتور أيمن سويد للشاطبية والدرة فهو أَسْهَلُ للحفظ، وَأَقْرَبُ للفهم، وتحتاج للاستعانة بشرحِ هاتين القصيدتين؛ فأنصح بشرح تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع للشيخين الفاضلين: سيد لاشين أبو الفرح، وخالد العلمي، وأنصح بشرح الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للشيخ عبد الفتاح القاضي، وتحتاج أيضًا إلى

---

[1] https://www.almenesi.com/play.php?catsmktba=1655

[2] تقع أصول القراءات السبع في الشاطبية في: ٤٤٤ بيتًا، وتقع أصول القراءات الثلاثة المتممة للعشر في الدرة في ٦١ بيتًا.

مصحف لتحضير القراءة، فأنصح بمصحف القراءات العشر المُسَمَّى التسهيل لقراءات التنزيل للشيخ: محمد فهد خاروف.

٣. بعد أن تتقن أصول القراءات العشر على انفراد، يُعَلِّمُكَ شيخُك كيفية جمع القراءات كلها مع بعض في نفس الختمة، وكذلك من المفيد جدًا الاستماعُ إلى (الختمة الزاهرة الجامعة للقراءات العشر المتواترة[١]، وهكذا تَبْدَأُ ختمة كاملة من أول الفاتحة إلى بعد ذلك تبدأ ختمة كاملة من أول الفاتحة إلى آخر الناس تجمع فيها القراءات السبع فقط من طريق الشاطبية أو العشر من الشاطبية والدرة حسب ما يوجهك شيخك مستفيدا في الإعداد للدرس من الكتب المذكورة في الخطوة الثالثة، على أن تحفظ كل يوم ٥ أبيات من الشاطبية وتقرؤها غيبا على شيخك حتى تنهي حفظ الشاطبية ثم بعدها ٥ أبيات يوميا من الدرة حتى تنهيها، وبعد انتهائك من ختم القراءات العشر من الشاطبية والدرة على شيخك وحصولك على إجازة منه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين سبحانه وتعالى تكون أنهيت العشر الصغرى وتبدأ في الإعداد لختمة العشر الكبرى.

هذه الخطوات من بدايتها إلى نهايتها ستحتاج منك إلى بضع سنوات فلا بُدَّ أن تُشَمِّرَ عن سَاعِدِ الجِدِّ، وَأَنْ تَكُونَ مُسْتَعِدًا لذلك وأن تقول لمعلمك كما قال موسى الكليم عليه السلام لمعلمه {ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا}، ولكن ستكون هذه السنوات من أسعد سنوات عمرك حيث يكون وقتك فيها معمورا بالقرآن، وما أمتع أن تجلس تقرأ آية ذات أوجه على شيخك فتترنم بها وترددها عشرات المرات جامعًا ما فيها من أوجه القراءة متأملًا ما في كل وْجٍه منها من جمال وكمال، وكل حرف تقرؤه بعشر حسنات، فتنكشف لك خبايا من معاني كتاب الله وعظاته لا تنكشف لمن اقتصر على قراءة واحدة..

وكما قال الإمام الشاطبي عن القرآن الكريم:

وَخَيْرُ جَلِيْسٍ لا يُمَلُّ حَدِيْثُهُ.... وتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيْهِ تَجَمُّلَا

وَفَّقَكَ اللهُ وَأَنَالَكَ مُبْتَغَاكَ.

[١] ختمة للقرآن الكريم مسجلة بصوت القارئ الشيخ طه الفهد جمع فيها القراءات العشر في ١٠٠ ساعة صوتية.

تعريف ببعض المصطلحات الأساسية في علم القراءات

الشاطبية:

منظومة للإمام الشاطبي واسمها الأصلي هو: حِرْزُ الأماني ووجهُ التَّهاني في القراءات السبع، نَظَمَ فيها الشَّاطِبِيُّ سَبْعَ قراءات، وهي: قراءات الأئمة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، مجموع أبياتها ١١٧٣ بيتًا

الدرة:

منظومة للإمام ابن الجزري واسمها الكامل: = الدُّرَّةُ المضية في القراءات الثلاث المَرْضِيَّة، نظم فيها القراءات الثلاث المُتَمِّمَة للقراءات العشر، وهي قراءات الأئمة: أبي جعفر ويعقوب وخلف، ونظمها تكملة للشاطبية بحيث تصبح الشاطبية مع الدرة جامعتين للقراءات العشر الصغرى، ويبلغ مجموع أبياتها ٢٤١ بيتًا.

الطيبة:

منظومة للإمام ابن الجزري واسمها الكامل: طَيِّبة النَشْر في القراءات العشر، نظم فيها القراءات العشر، ولكنه لم يكتف بالطرق الموجودة في الشاطبية والدرة بل زاد عليها طرقا أخرى كثيرة.

القراءات العشر:

هي قراءات الأئمة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف.

القراءات العشر الصغرى:

هي القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة.

القراءات العشر الكبرى:

هي القراءات العشر من طريق الطيبة، وسميت الكبرى؛ لأنها مشتملة على ما في الشاطبية والدرة، وزادت عليها طرقا أخرى كثيرة.

القراءات الأربع الشاذة:

هي القراءات الزائدة على العشر وأشهرها أربع قراءات هي قراءات الأئمة ابن محيصن والحسن البصري ويحيى اليزيدي والأعمش